Majallah Al-Qism Al-Arabi
University of the Punjab,
Lahore - Pakistan.
No.19, Issue: 2012

مجلة القسم العربي
جامعة بنجاب، لاهور–باكستان.
العدد التاسع عشر، 2012م.

السيد على الهمدانى وخدماته العلمية والفكرية

د. قـديـره سليم
الأستاذة المساعدة،فى كلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

Mir Syed Ali bin Shahab-ud-Din Hamadani was a Persian Sūfī, a poet and a prominent Muslim scholar. He was very influential in spreading Islam in Kashmir and has had a major hand in shaping the culture of the Kashmir valley. He wrote several short works on spirituality and Sufism. He was immortalised by poets like Allama Iqbal. He was intelligent with a sharp mind

Syed Ali Hamadani was a prolific traveller in his times and travelled far and wide throughout the Muslim World, primarily to meet the saints, draw benefits from them as much as he could. Consequently, he undertook the Haj thrice and traveled for twenty or twenty one years.

He moved to Kashmir with about seven hundred followers, during the reign of King Shahab-Uddin. In Kashmir, Shah-e-Hamadan started to preach Islam in an organized manner. He and his followers helped set up a large number of mosques in every nook and corner of the valley, the most famous of them being the Khanqah-e-Muala on the banks of Jhelum River.

Syed Ali Hamadani did not stay in the valley permanently but visited the valley on various occasions. His efforts reached far and wide and benefited a large number of people. He was the principal historical figure who shaped the culture of Kashmir. His influence on arts and culture and the economy of the valley cannot be overstated. Among around seven hundred followers who accompanied him to Kashmir, were men of arts and crafts who flourished in the valley.

Syed Ali Hamadani was a Multi-dimensional personality. He was a social reformer besides being a preacher. He made Islamic teachings known to the people in Kashmir, improved their beliefs, made efforts for the building of their character and laid down a fool-

proof system for the propagation of the Islam. He is a highly revered figure in Kashmir, part of Pakistan as well as in Tajikistan, where he is buried.

Ali Hamadani, besides being a mystic saint and an effective preacher, was a man of letters and wrote about a hundred pamphlets in Arabic and Persian: Zakhirat-ul-Muluk, a famous book, has been translated in many languages.

It is always difficult to do complete justice while throwing light on works, achievements and contributions of great saints like Syed Ali Hamadani. This article is a small effort to highlight his literary and intellectual contributions made in the Valley of Kashmir during his puntuated stays over there.

قد أنجب تاريخ الأمة الإسلامية أبطالا من الرجال الذين افتخرت ولا تزال تفتخر بهم الأمة وتباهي بهم الملة، الذين سجّلوا أبواب التاريخ بالدم والدموع المتدفقة من عيونهم المترقبة إلى المرمى والمنال، وفتحوا الأبواب المتنوعة الأفكار والمتفننة العلوم، التى لم تغيّر الأحوال والظروف الظاهرة فقط، بل تغلغلت البواطن وتسرّبت إلى أعماق الجوانح الثائرة و غيّرت الكيفيات القلبية التى دفعت أصحابها إلى عالم جديد؛ العالم الفكري والثقافى، العالم الذى تقدمت فيه الفنون وتطورت الحضارات والثقافات،والتاريخ لا ينسى أحدا منهم، وهم يستحقون للتقدير والاحترام ،منهم الامير الكبير السيد على الهمداني رحمه الله؛أحد من العلماء الذين غرسوا شجرة الاسلام فى ولاية كشمير وقضوا أعمارهم فى خدمة العلم و الدين، وخلفوا آثارا فى مجال العلم والفكر و التى قد يستفاد منها حتى الآن.فهو الذى يعود إليه الفضل فى تطوير اللغة العربية ونشر الدعوة الاسلامية فى هذه الولاية،و له مؤلفات كثيرة باللغة العربية التى تنم عن خدماته العلمية والفكرية. أحاول فى مقالى هذا أن أسلط الضوء على حياته ، وخدماته العلمية والفكرية بقدر الاستطاعة.

حياة السيد على بن شهاب الدين الهمدانى(714-785هـ)

اسمه:على [1]

لقبه: الأمير الكبير[2] و الشاه الهمدان[3] و على الثانى[4]

نسبه: على بن شهاب الدين بن محمد بن على بن يوسف بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن حسين بن على زين العابدين بن الحسين الشهيد الزكى السخى.[5]

ولادته: ولد على بن شهاب الدين الهمدانى ب همدان ؛ فهى بلدة من بلاد ايران، وذلك سنة 12 رجب المرجب 714ه[6]، وأسرته كانت مترفهة على حظ من المال والحسب وتعد من الأغنياء و أهل الثروة ،وأصحاب العز والجاه ، لأننا نرى أن والده على صلة برؤساء عصره فهو كان واليا على الهمدان،[7] هكذا تفرغ صاحبنا المبحوث عنه للعلم والتعلم، والجدير بالملاحظة ان جو أسرته كان دينيا ،علميا وادبيا ، والدليل على ذلك أن عمه كان عالما فاضلا متبحرا فى شتى انواع العلوم والفنون، وبارعا فى الفقه والتصوف[8].

تعليمه: ولد صاحبنا بهمدان ونشأ، تربى وترعرع بها، فمن الطبيعى أن تلقى العلوم فى بداية دراساته فيها ، فهكذا تتلمذ على عمه علاء الدين السمنانى.[9] كان المترجم له قوى الذاكرة وسريع الحفظ،[10] فحفظ القرآن الكريم اولا، ثم تخرج فى العلوم والفنون المتداولة من التفسير والحديث والفقه على عمه المذكور آنفا[11] وبعد ذلك بايع على يد الشيخ شرف الدين محمود بن عبدالله المزدقانى،ثم على يد تقى الدين الدسى عامين[12] فبعد وفاته توجه إلى الأستاذ شرف الدين(قدمضىَ ذكره) حتى بلغ إلى علو مكانه الذى لم يبلغ احد إلا من كان من المقربين الذين لا ينتحلون غير التقى خطة،فلما ارتوى وتضلع من العلوم المتداولة على الأستاذ المذكور شحذ غرار العزيمة للرحلة عن وطنه ومألفه إلى البلاد المختلفة[13].

أسفاره: إن العلم لا ينال بسهولة بل إنما يكتسب بعد التعب والمشقة وحمل النفس على المكاره وصبرها على الشدائد ، ومن أنواع الشدائد تحمل الرحلات الطويلة الشاقة التى كان العلماء وما زالوا يتحملون فى سبيل طلب العلم. وصاحبنا الهمدانى ايضا رحل إلى كثير من البلاد ک بغداد وبلغ وبدخشان[14] والشام والروم وسريلانكا و الحجاز المقدس، وحج، وزار مرارا ، ولكن من أهم رحلاته رحلته إلى كشمير[15] التى سطرت

بالذهب فى سجل الكشمير الخالد و فى تاريخ العالم،وظهرت الثقافة الاسلامية الجديدة فى البلد المذكور بسب قدومه هنا وتبليغه وإصلاحه فيها وتأثر أفكاره العالية المنورة.

قدومه كشمير:قدم السيد المذكور كشمير فى عهد السلطان شمس الدين(721-743هـ)[16] عام 741هـ لأول مرة،[17] لا ندرى ما هو العامل الذى دعاه إلى إقامته هنا،قيل هى البئية الصافية والنقية وحسن كشمير وجمالها ورخاءها فوجد صاحبنا المناخ الملائم هنا لنشر الدعوة الاسلامية والتبليغ والارشاد مقارنا بالجو المخيم بالظلام والتشاؤم والتخلف والتزمت فى ايران بعد ما شن إمير تيمور الإغارة على خراسان[18] وايران و أقام بكشمير أربعة اشهر وقضى هذه المدة القليلة فى الدعوة والتبليغ،والدراسة والتعليم،ثم قصد الحرمين الشريفين فحج وزار.

ثم جاء فى عصر السلطان قطب الدين (773-781هـ) عام 773هـ ونزل بـ منزل السيدحسين السمنانى[19] بحى علاؤ الدين بورة بمرافقة سبع مئة زميل له من العلماء والمبلغين والعارفين والمفسرين والمحدثين، الذين استوطنوا كشمير و أخذوا التبليغ والارشاد،ففى هذه المرة مكث السيد المترجم له هنا حولين كاملين مبلغا وداعيا إلى الله، حتى رجع إلى تركستان من ناحية لداخ.

ولمرة ثالثة وآخيرة إتجه صاحبنا نحو كشمير عام 785هـ، فى حكم السلطان سكندر(781-807هـ) وأقام بها مدة عام[20] مشتغلا بالدرس والتدريس،والتصنيف والتأليف، حتى شد الرحال إلى الحجاز المقدس مع أصحابه وزملائه للتشرف بزيارة البيت العتيق، ولكن فى اثناء سفره لما بلغ إلى " كنار"من أعمال كافرستان، دعاه الداعى إلى الأجل الذى أجل الله له فى نفس المكان، ولقى برفيقه الاعلى عام 786هـ[21].

خدماته العلمية والفكرية: صاحبنا الهمدان[22] قضى عمره فى خدمة القرآن والحديث، فهو يعتبر رائد علماء اللغة العربية وأدباءها وقائدهم فى هذا المجال،[23] حيث كان عالما إماما، مفسرا، محدثا،فقيها، لغويا وبيانيا،وأجمع أصحاب العلم قاطبة لعلوم الإسلام[24] وأوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان ووفور حظه من الشعر والبلاغة والخطابة

والمعرفة بالسير والأخبار. كان صاحبنا على قدم راسخ من الصلاح والعفة والتحرى والورع، وكان حريصا على إتباع السنة[25] مجانبا للبدع والشبهة.وفكرته كانت تدور حول الآية القرآنية" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ ذَكَّهَا. وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا" (الشمس:9،10) ، يعنى فكرته" تزكية النفس أساس الفوز والفلاح" فنظرا لفكرته هذه الأساسية أسس السيد على الهمدانى "خانقاه معلى" لتزكية نفوس المريدين وتربية المعتقدين وتعليم المتعلمين ، لأنه كان عارفا بالله ويعرف من زكّى نفسه بطاعة الله وطهّرها من دنس المعاصي والآثام فقد فاز ونال مرماه ،ومن لم يطهر نفسه من دنس الكفر والمعاصى فأورده موارد الهلكة . كان هذا الخانقاه يعتبر المعهد العلمى والأدبى ورتّب فيه المكتبة العظمية زّينها بالكتب القيمة التى كان يجلبها من البلاد العربية المجاورة،وعلاوة على ذلك توجد فى هذا العهد المعاهد العلمية الاخرى، أشهرها: " خانقاه بلبل شاه"فهى المدرسة التى أسسها السيد عبد الرحمان المعروف بـ بلبل شاه فهو الشخص الذى أدخل شعاع الإسلام فى هذه المنطقة حتى أسلم على يده سلطان الوقت" رنجن شاه" فاختار إسما إسلاميا صدرالدين،ولكن كانت هذه المدرسة تعتبر الخطوة الاولى للدعوة والتبليغ التى ازدهرت بعد ما قدم صاحبنا الهمدانى كشمير بملازمة أصحابه من العلماء والفضلاء وصارت هذه المدرسة المعهد العلمى العظيم ، ففى عصر السلطان شهاب الدين (1335-1342م)أسست "مدرسة القرآن" التى تعد من أهم المعاهد للغة العربية والعلوم الإسلامية فى وقتئذ، حيث تدرس فيها جميع العلوم والفنون المتداولة، واللغة العربية،وتخرج فيها غير قليل من العلماء والمشاهير،أحدهم ابو المشايخ الشيخ عثمان المعروف بـ " إمام القراء". وبالإضافة إلى ذلك أسست الجامعات الأخرى منها: "خانقاه أعلاء" و " خانقاه والا" و " خانقاه كبروية" بينما تعتبر " خانقاه معلى" جامعةالعلوم الإسلامية العالمية واللغة العربية . أسهمت هذه المدارس والمعاهد بنصيب وافر فى تربية الطلاب الذين لما تخرجوا من تلك المعاهد وهم كانوا متجملين بالتقوى والورع بالإضافة إلى كونهم متضلعين بالعلوم والفنون المختلفة.

فهكذا أغرس هذا البطل الجليل شجرة العلوم العربية وآدابها فى هذه المنطقة الجبلية التى تعتبر من أقصى البلاد ، حيث جاءت معه جماعة من العلماء والمفسرين والمحدثين، الذين ساهموا بنصيب وافر فى إرتقاء اللغة العربية فى هذا البلد، الذين قد توارثوا هذا العلم ورثوه لأخلافهم جيلا بعد جيل، منهم: نورالدين جعفر البدخشى(740-798هـ[26] و خواجه محمد إسحاق الختلانى، والشيخ قوام الدين ،ومير السيد حسين السمنانى، والسيد جلال الدين عطائى، والسيد كمال وغيرذلك، فبذل صاحبنا كل الجهود لترويج العلوم الاسلامية وإنهاض اللغة العربية،[27]ففى هذا الصدد ما اكتفى السيد الموصوف على الدرس والتدريس فقط بل هو اول من إعتنى بالتصنيف والتأليف عناية خاصة فأسست دور التراجم وترجمت العديد من الكتب العربية إلى الفارسية وعلى العكس،وبدأت حركة التأليف باللغة العربية فى الولاية المذكورة،وأخذت شجرة الادب العربى أن تنشأ فى ظل صاحبنا المبحوث عنه وهذبت وربت وتنوعت وتفرعت وفقا لمقتضيات أهالى كشمير،[28] حتى اصبحت ولاية كشمير مصدر العلم و منهل الادب ، وأخذ الناس يتوجهون إليها من انحاء العالم، والطلاب يتهافتون على هذه المنابيع من أقطار العالم.

مؤلفاته باللغة العربية:كما سبقنا بالذكر بان صاحبنا مازال فى الاسفار والتنقل، ولكن على الرغم من حياته الحافلة بالرحالات والسياحة والتجول لم يشتغل عن التصنيف والتأليف[29] فخلف آثاراً عديدة باللغتين العربية والفارسية فضلا عن كلامه المنظوم باللغة الفارسية،قد يبلغ عدد آثاره إلى المائة والإثنين[30] حيث أشار إليه الدكتور رياض أحمد خان، و ايضا يوجد قول صاحب "تحائف الابرار" (المجلد الاول)فى هذا الصدد: " تعداد كتب ورسائل سيدرا به صد وهفتاد رسانده" ، و قال صاحب "حدائق الحنفية" أن عدد مؤلفاته يبلغ إلى المائة والسبعين، وبالإضافة إلى ذلك تناولته السيدة الدكتورة أشرف ظفر مثنية عليه بإستقامته ورأيه السديد،وسعة الافق والأسلوب المتميز والإطلاع الواسع والخبرة الدقيقة،[31] و هكذا عده الدكتور آغا حسين الهمدانى من أهم الكتاب والمؤلفين ومن مؤسسى الثقافة العربية والإسلامية فى إقليم كشمير.

فمن آثاره:مؤلفات الهمدانى تظهر فكرته الأساسية (thought) "تزكية النفس أساس الفوز والفلاح" ولذلك إعتنى بتأليف الر سائل الموجزة متضمنة أصول الشريعة والطريقة، و فضائل الأذكار والأوراد وأهمية المجاهدة والرياضة، والخطوات المختلفة للسالكين والمتصوفين وغرة ذلك، من مؤلفاته كمايلى:

1- شرح الأسماء الحسنى: هذه الرسالة الموجزة فى شرح أسماء الله سبحانه وتعالى الحسنى،تشتمل على 90 صفحة ، ونسخة من نسخها الخطية موجودة فى مكتبة ملى مجلس بـ طهران — ايران — برقم 2871، ونسخة منها فى تاجكستان رقم1852، وهكذا توجد نسخة منها فى طاشقند دون الترقيم. قد قال المؤلف فى بداية الرسالة:

"قال الله تعالى...ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها[32] وصح عن المخبر الصادق–صلوة الله عليه–إن الله تعالى له تسعة وتسعون إسما ، مائة إلا واحد على وجه التأكيد ...".[33]

ثم قال: والحمدلله الذى نور سماء الوجود بمصابيح الأسماء الحسنى، وفتح ابواب خزائن الوجود بمفاتيح الصفات الاسنى وخشع بهيبة جلاله الأرواح الطاهرة فى السماوات العلى وهام بيداء عقول المهيبة فى ملاء الاعلى، وكشف على بصائر أهل العرفان أكنة حجب الريب والعمى حتى عرفوا بتصريفه وشاهدوه فى ملابس مرأت الصدور المعنى، وأحتجب حجاب عزه عن درك أبصار المحجوبين ، فعموا عن مشاهدة تجليات جماله الأجلى وحرموا عن لذة أسماع خطابه الأشهى والصلوات على من أرسله بالبشارة العظمى".

ثم بين أهمية الأسماء الحسنى،وشرحها شرحا كاملا، مستشهدا بالآيات القرآنية والآحاديث النبوية،بالإضافة إلى شرح لفظ" الله" — جل جلاله–.

هذه العبارة تنم أسلوب صاحبنا الهمدانى ومكانته العالية فى مجال العلم والأدب والعرفان، فهو يستخدم الأسلوب البلاغي المبهر من التشبيهات والاستعارات والكنايات والمحسنات البديعة والاخرى، لأنّ هذا الاسلوب يكون أكثر تأثيرا وبيانا ووقعا فى القلوب حتى يغلغل البواطن،وتتغير الكيفيات القلبية ويتجمل العالم الباطنى، مثلا نحن نرى فى قوله"والحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصابيح الأسماء الحسنى"

أسلوب الاستعارة، يشبه المؤلف الأنسان بالسماء الذى يزين بذكر الله سبحانه وتعالى كما يتلألى السماء بمصابيح النجوم،وهكذا شبه صدور المؤمنين بمراكز الخزائن التى تفتح بملازمة الأذكار والأوراد، هنا " المفاتيح" هى أذكار للأسماء الصفاتية.

وختمت الرسالة بالدعا المذكور فى القرآن الكريم،فمن قوله تعالى:"ربنا لا تزغ قلوبنابعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب".

2- أسرارالنقطة: هذه الرسالة موجودة فى المكتبة الهندية بـ لندن برقم 1351، وفى المتحف البريطانى رقم 406،والقاهرة برقم528، و لوت ترقيم2/693بعنوان " الرسالة الحسية المشيرة إلى أسرار الهوية الغيبية". و هكذا توجد نسخة منها فى بومبائى- الهند، و ترجمتها بالفارسية توجد فى ملى ملك – باريس- برقم 4250،4874،وفى مجلس ملى بطهران بعنوان "أسرار التوحيد"، و فى المكتبة الخديوية بالقاهرة- مصر-وفى بومبائى – الهند- فهى دون الترقيم.

و قد طبعت هذه الرسالة المترجمة باللغة الفارسية بعنوان " أنهار جارية"بشيراز عام 1341هـ، بتحشية " مبداء ومعاد" لملا صدر الدين وقيل ملا صدر الشيرازى(979-1050هـ).

فهى فى بيان التوحيد وأسرار المعرفة ، وفى صفات الاولياء و السالكين والعارفين فضلا عن بيان صفات الله سبحانه وتعالى،وتبدى الرسالة بالكلمات التالية:

"الحمد لله الذى ظهر بما شاء بمشية الازلية، واستتر ممن شاء عزته الرصدية وجعل خصائص النقطة بقدرته آية دلت على حقائق أحديته الغيبية واطلع طوالع حقائقها فى عالم الرقم عكسوا بشؤن تجلياته الذاتية وتنزلات آياته القدسية...".

ثم قسم المؤلف النقطة إلى ثلاثة أقسام بإعتبار مخارج الحروف منها:

درجة النقطة بإعتبارها الذاتية.

درجتها فى بداية النفس الرحمانية.

درجتها فى تعين نقطة الرحمانية.

هذه الرسالة تتحدث عن الحكمة البالغة المخفية فى طى هذه النقطة العصغيرة الحجم ولكن الكبيرة المعنى ، فهى تحتوي على خزائن الأسرار والخفايا، التى تدورحول التوحيد الخالص ،والإخلاص فى نية المؤمن، الذى يؤمن بالله وحده فليكن خالصا فى عبادته لله وحده، كما تكون نقطة منفردة مهما تكن تحت الحروف أو فوقها. ويليها بحث عميق ودقيق لإكتشاف إخفائها وإظهار مخازنها المغيبة،[34] لا يفهمه أحد إلا من مارس شيئا من العلم أو خص أدنى لمحة من الفهم لهذه النكة،أو من له تفقه فى الدين، أو من أعطاه الله حظا من المعرفة والعرفان، أو له العلاقة بالتصوف، وعلم من العلوم الإلهيات.فنظرا لـ عبارتها الدقيقة ومعانيها العميقة ترجمها السيد احمد عماد بالفارسية لإفادة الناس عامة، وطبعت هذه الترجمة كما سبقنا بالذكر.

3- المودة فى القربى وأهل العباء: توجد نسخها الخطية فى المكتبات الآتية، منها: المتحف البريطانى تحت رقم1/890 ، و مكتبة آصفية بـ حيدر آباد الدكن- الهند-برقم 268(المجلدالثالث،ضمن مجموعة الرسائل)، و آسياتك سوسائيتى بـ كلكتة برقم 292، ومكتبة الإمام اميرالمؤمنين العامة،فى نجف اشرف دون الترقيم.

قد شرحها السيد ابو القاسم بن حسين الرضوى القمى اللآهورى باللغة العربية عام 1292هـ. طبعت فى بومبائى- الهند-عام 1310هـ وفى 1317هـ طبعت لمرة ثانية بلاهور — باكستان.

وأيضا ترجمت هذه الرسالة باللغة الاردية بعنوان" زاد العقبى" مترجمها السيد شريف حسين السبزوارى، وأصدرتها سلسلة المنشورات بلاهور — باكستان- سنة 1961م.

و هكذا ألف الشيخ سليمان كلان البلخى الحنفى (1220-1294هـ) رسالة بعنوان " ينابيع المودة" تشبها بـ" المودة فى القربى"او نقلا عن الرسالة المذكورة للهمدانى،ولكن الصواب بأنه نقل عبارتها بعينها.[35]

ففى هذه الرسالة عبر المؤلف عن عمق وده ووفور حبه وحنينه وتشوقه إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،وقال فى بداية الرسالة:

"الحمد لله على ما أنعمنى أولى النعم وألهمنى إلى مودة حبيبه؛ جامع الفضائل والكرم

الذى بعثه الله رسولا إلى كافة الأمم محمد الأمى العربى– صلى الله عليه وسلم–وبعد فقد قال الله تعالى " قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى" . وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–أحبوالله كما أرفدكم من نعمه وأحبونى لحب الله وأحبو أهل البيت لحبى".

هذه الرسالة تدور حول أهمية حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنّ حب الرسول هو جزء من الإيمان،و مقترن بحب الله سبحانه وتعالى،هذا هو جوهر لطيف فى قلب المؤمن، الذى يدفع صاحبه إلى المحاسن والمحامد والمناقب،من يتجمّل بهذا الجمال القلب تتجّمل أعماله وأخلاقه حتى نتعطر الظروف والأحوال الظاهرية التى تؤدى إلى الأمن والسكينة ما بين الأفراد والمجتمع.

4– منازل السالكين: فى بيان أحوال الأصفياء والأتقياء، ومقامات العارفين و مسالك السالكين، الذين يقضون أعمارهم فى صفاء القلوب ويريدون التقرب إلى الله، ويظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون.

اما المخطوطات لهذه الرسالة فهى محفوظة فى المتحف البريطانى ج/2، و فى طاشقندبرقم2388ج/3، وهكذا فى المكتبات: رضا وآصفية و خدابخش وجدت نسخها دون الترقيم. وتصويرها فى المكتبة المركزية بطهران برقم 1666/24.[36]

ترتيب الرسالة كما يلى:

الباب الاول: فى البدايات وهى: اليقظة والتوبة والإنابة والمحاسبة والتفكر والتذكر و القرار والسماع والرياضة والإعتصام.

الباب الثانى: هو فى المقامات، وهى : الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإحسان والزهد والورع والتمثيل والرجاء والرياضة والرتبة.

الباب الثالث: قد جاء هذا الباب فى اللمحات، وهى: الرعاية والمراقبة والحرقة والإخلاص والتهذيب والإستقامة والتوكل والتفويض والثقة والتسليم.

الباب الرابع:فى بيان الأخلاق، وهى: الصبر والشكر والحياء والصدق والإيثار واللين والإنبساط والتواضع والفترة.

الباب الخامس: فى الاصول،وهى: القصد والعزم والألوف واليقين والأنس والذكر والفقر والغناء.

الباب السادس: هو فى بيان الادوية ، وهى:الإحسان والعلم والحكمة والبصيرة والفراسة والتعظيم والالهام والسكينة والحماية والهمة.

الباب السابع: فى الاصول، وهى:المحنةوالشوق والوجد والدهش والرق والذوق.

الباب الثامن: فى الولايات، فهى:اللحظة والرقة والصفاء والسرور والنفس والعزلة والفرق والغيب والتمكين.

الباب التاسع: فى بيان الحقائق، وهى: المكاشفة والمشاهدة والمعاينة والحيوة والقلب والبسط والسكر والصحوا والإتصال والإنفعال .

الباب العاشر: فى النهايات،فهى: المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد. و فى النهاية يقول المؤلف:

"و هذا مختصر فى الكشف عن الأقسام العشرة المشتمل كل قسم منها على المنازل العشرة التى لها السائرون إلى الله".

كما لاحظنا فى المحتويات بانّ هذه الرسالة تتحدث عن مدارج السالكين وأحوال الصوفياء بأجمل الأسلوب وأحسنه، حيث تتضمن وجوها من الأدوات البلاغة التى تكشف المغلقات من الأسرار والخفايا فبطريق السلوك والمجاهدة. مثلا: "الطباق" فى الفنا والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والجمع والتوحيد" وغيرة ذلك . الطباق يجمع بين الشئ وضده لأن الأشياء قد تعرف بأضدادها أكثر وضوحا وأقوى تأثيرا. و هكذا : " الجناس" فى المكاشفة والمشاهدة والمعاينة، لأنّ الجناس يفيد التوافق إما بين الالفاظ أو المعنى ، هنا الرمز إلى إصباغ الصوفياء بصبغة الله، وهكذا كثرة إستخدام المصادر ترمز إلى كون المبدأ والمعاد إلى الله سبحانه وتعالى لأنّ مصدر هو مكان الصدور والظهور. وعلى الرغم من كونها فى أحوال الأصفياء والعارفين و فى التصوف وأسراره ورموزه، هى نموذجة أدبية لـ طالب الادب العربى،حيث فيها النظم

والربط واللطافة والسياجة والحلاوة والفصاحة والبلاغة والموسيقى والطلاوة والترتيب وغير ذلك.

5- فى علماء الدين:[37] توجد نسخة منها فى ملى ملك برقم 4250. هذه الرسالة المختصرة فى7صفحة، تتحدث عن فضائل العلماء الذين يشمرون عن ساقيهم الجد لإعلاء كلمة الحق ويبيتون لربهم سجدا وبكيا، ولا يخرون على آيات الله صما وعميانا،وفى مذمة علماء سوء الذين يعثون فى الارض مفسدين. قد وصف المؤلف علماء الدين قائلا: "إن العلماء الذين يعتصمون بكتاب الله والمجاهدون فى إتباع رسوله،والمقتدون بأصحابه".و قسم علماء الدين إلى ثلاثة أقسام، منها:

القسم الاول: فى العلماء الذين يعتمدون على الأحاديث النبوية فقط،مهما تكن من الصحيح والحسن والمرسل والمنقطع والموقوف والمعضل والغريب والشاذ والضعيف وغير ذلك.

القسم الثانى: فى العلماء الذين يتفقهون فى الدين ويستخرجون ويستنبطون الأحكام من القرآن والأحاديث النبوية ، فيقارعون الحجة بالحجة فى الإستخراج، ويقلدون من سبقهم من العلماء والفقهاء المثقفين فى بعض المسائل الفقهية و يعرضون عن بعض.والقسم الثالث: يتحدث عن العلماء، المتصوفين والعارفين الذين يتبعون القرآن والسنة النبوية إتباعا كاملا،يحبون الله ورسوله كل الحب،ويحسنون فى عبادتهم كأنهم يرون الله برأى العين.

نحن نرى بأن المؤلف لم يعتن فقط بصفاء القلوب وجلائها بل يتوجه إلى دور العلماء في اصلاح المجتمع وهو يعالج الموضوع بكل الغاية والدقة نظرا لحساسيته، مستخدما أسلوب غير مباشر إتباعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. المؤلف يترك أسلوب الخطاب الذى يفيد النقد أو الزجر والتوبيح نظرا لمكانة العلماء فى ديننا الإسلام،فى الحقيقة أسلوب غير مباشر يرمز إلى عدم إطمئنان القائل أو الكاتب أوالخطيب على القضية المتعلقة، فهو يكون أكثر وقعا فى قلب السامع والقارئ، فلذك نحن نستنتج كم كان صاحبناحريصا لإصلاح المسلمين عامة وخاصة، فلذلك توجه إلى الأصل قبل

رجوعه إلى الفرع ، يعنى العلماء هم أصل المجتمعات ، إذا صلح الأصل صلحت الفروع كلها.

6- رسالة الاوراد: هى مجموعة الاوراد والأذكار، من الآيات القرآنية والأسماء الرحمانية، والصلوة والسلام على حبيب الله ورسوله إلى كآفة الناس والجان،وقد سّمها بالفتحية، لأن الاوراد الواردة فيها هى تعتبر كليد الفتح والنصرة، ولحل العقد المشكلة.

قد قسمت الرسالة إلى سبعة ابواب، منها:

الباب الاول فى فضيلة الأوراد.

الباب الثانى، فى بيان ضرورة الطالب إلى الأذكار والاوراد.

الباب الثالث،فى بيان الاوقات التى تكون أفضل للأذكار والأوراد.ففى الابواب الأخرى سردالآيات القرآنية الواردة فى فضيلة الأذكار، كما قوله تعالى:

" واْصِبْر نَفْسَكَ مَع الّذِيْنَ يَدْعُوْن رَبَّهم بِالغَداوَةِ وَالْعَشِّى يُرِيْدُوْنَ وَجْهَه"[38]

وايضاقال تعالى فى القرآن الكريم:

"فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا.. [39]

ثم نقل الاحاديث النبوية الواردة فى فضيلة الأذكار والاوراد،كما قول الرسول – صلى الله عليه وسلم-

"اللهم انت السلام ومنك السلام وتبارکت و تعاليت يا ذا الجلال و الإكرام"[40]

اما المخطوطات لهذه الرسالة فهى موجودة فى المكتبات التالية: ليدن ب بريل برقم 2196، ولوت رقم 9/368، واستورت ص 175، والمكتبة المركزية لـ جامعة طهران – ايران-. [41]

قد بدأت الرسالة بالكلمات التالية:

" الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد أن يكون شكورا، فنشر مواعيد نعيم الاذكار على الليل والنهار جزاء عاجلا، وذخر أجلا لمن شكر،" فأبى الظالمون إلا كفورا[42] وأخذ بمجامع قلوب المحبين عن مضيق ظلمة الغفلة

والإحتجاب إلى فضاء مشاهدات الأسرار، بملازمة الاوراد بالأذكارو" فاز فوزا عظيما"[43].و نالو ملكا كبيرا و أعمى أبصار الغافلين لكى لا يهتدوا إلى سرادق عزه بنور الإطاعة " وما يزيدهم إلا نفورا".[44]

هذه الرسالة تعالج فضائل الأذكار والأوراد التى من تلازمها تتفتح له خزائن المعرفة والعرفان، حتى كلمة واحدة من كلام الله أومن أسماءالله سبحانه تعالى تحتضن دفائن الأسرار والرموز وتنشر الأنوار الإلهية من الخفايا إلى الظاهر،تبين هذه الرسالة أهمية الأذكار والأوراد أكثر وضوحا وبيانا مستخدما أسلوب"القصر" ؛ أحد من أدوات المحسنات البديعة، كما قوله"، فنشر مواعيد نعيم الاذكار على الليل والنهار جزاء عاجلا، وذخر أجلا لمن شكر " هذه الجملة تحتوى المعانى الكثيرة، مثلا: منافع الذكر فى هذه الدنيا وذخرها للآخرة، وإطلاق الذكر من قيد الأوقات، تعميم الذكر لكافة الناس،وأهمية الشكر، وغيره ذلك.

قد طبعت هذه الرسالة عام 1952م لأول مرة، وفى سنة 1961م أصدرت لـ مرة ثانية، فترجمها وشرحها الدكتور الحافظ إحسان الحق باللغة الاردية عام 1993م، وطبع هذا الشرح بعناية إدارة المعارف الإسلامى بـ كراتشى – باكستان–.[45]

7 – فى فضل الفقرو بيان حالات الفقراء:هذه الرسالة الموجزة فى ست عشرة صفحة، بدايتها:

"الحمد لله الملك الحميد ذى العرش المجيد فعال لما يريد[46] الذى اخرج الخلق من مضيق العدم إلى فضاء الوجودو جعل منها الأشقياء والسعداء".

تتحدث هذه الرسالة عن فضيلة الفقر وبيان حالات الفقراء، واعتمد المؤلف فى هذا الصدد على سرد الآيات القرآنية فى فضيلة الفقر[47] وهكذا اورد بعض الأحاديث النبوية فى تفضل الفقر وفضيلة الفقراء، فمن قول الرسول صلى الله عليه واله وسلم–:

"فضل الفقراء على الأغنياء كفضلى على جميع خلق الله". و "سراج الأغنياء فى الدنياو الآخرة هم الفقراء لو لا الفقراء لهلك الأغنياء". و "دولة الأغنياء فى الدنياء لا بقاء لها، ودولة الفقراء فى الآخرة لا نهاية لها".[48]

و فى آخر الرسالة بين قليل من خصائص العارفين والأصفياء ، نقلا عن السيد محمد الأذدكانى، (أستاذه فى الطريقة والتصوف) فهى: التوبة والمجاهدة والعزلة والزهد والصمت والحزن والخوف والرجاء والتواضع والتوكل والشكر والإخلاص والورع والتوحيد والشوق والحياء وغير ذلك.[49]

8- صفة الفقراء: فنسخها الخطية محفوظة فى المكتبات الآتية: ملى الملك برقم6/4250 وفى طاشقند رقم2377، و هكذا بعنوان "فقرية" توجد نسخة منها فى طاشقند برقم2315 (المجلد الثالث)، فهى خطبة من خطباته الهامة التى القاها فى أحوال الأصفياء والعارفين وفى أهمية الفقر وفى فضيلة الإستغناء. قد نسخت الرسالة بالضبط بعد الموازنة والمقابلة بالنسخ الأخرى الموثقة،و أولها:

"الحمد لله والصلوة على عباده... والسلام على إخوان الصفا ، أما بعد أن الله تعالى قد خصص طائفة من عباده بالإقبال عليه والتفرد به والتجرد عما سواه وملازمة الأخلاق السنية والأحوال المرضية، فوصفهم بالفقر وذكرهم فى معرض التمدح ...:

وقال فى مكان آخر:

"الفقر حلية الأنبياء ولباس الاولياء وشعار الاصفياء ورداء الأتقياء ومنية الصادقين وبهجة المحبين وبهجة المشتاقين ودأب المريدين وزين المحققين و شين المنافقين...". وفى وصف الفقراء ياتى بالآية القرآنية إستشهادا، فمن قوله تعالى:"للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ..."[50]

9- الذكرية الصغرى: توجد منها عدة نسخ فى مختلف مكتبات العا لم، ففى ملى ملك نسخة برقم 4273، وفى طاشقند (المجلد الثالث) نسخة برقم 2385، و فى المكتبة المركزية لـ جامعة طهران – ايران- نسخة برقم 3915، و فى تاجكستان برقم 3874.

هذه الرسالة الوجيزة فى 12 صفحة ، فى فضائل الذكر،- الذكر الخفى والذكر الجلى- فى ضوء الآيات القرآنية،و اولها:

"الحمد لله المذكور لكل لسان، المشكور لـ كل نطق و بيان، المعروف بها مع الأفضال والإحسان و" علمه البيان".[51] وقسمت الرسالة إلى ثلاثة فصول:

الفصل الاول فى فضائل الذكر.والفصل الثانى فى المجاهدات وكيفية الذكر. بينماالفصل الثالث فى أقسام الذكر.

إنّ الرسالة "الذكرية الصغرى" كمثل الرسالة "الذكرية الكبرى" باللغة الفارسية، كأنّ الرسالة الصغرى ملخص للرسالة الكبرى إلا أنها بالعربية وأضيفت إليها بعض الابيات العربية فى وصف الصوفيا، فنكتفى بنقل بيتين منها:

رجال اطاعوا الله فى السر والجهر وما باشروا اللذات ضامن الدهر
أناس عليهم رحمة الله أنزلت فظنوا سكنونا فى اللوف فى الفقر

10- الإنسان الكامل: سميت هذه الرسالة بالروح الأعظم بالإضافة إلى "الإنسان الكامل" نظرا لأهمية البشر وفضيلة الإنسان،وللتفريق ما بين الإنسان والحيوان، قد يبلغ الإنسان إلى ذروة الإنسانية حينما يغلب عليه الروح وتذل الشهوات الحيوانية.إن هذه الرسالة المختصرة فى أربع صفحات، تتحدث عن اوصاف "الإنسان الكامل" أى الأوصاف التى إذا يتصف بها الإنسان يقال "الإنسان الكامل" ، وهى إتباع سنة الرسول – صلى الله عليه وسلم- وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. قد توجد نسخة منها فى مكتبة ليدن بـ بريل، وتصويرها يوجد فى المكتبة المركزية لـ جامعة طهران – ايران- برقم 272.

11- طالقانية: توجد نسخة منها فى المكتبة المركزية بـ طهران – ايران-برقم 3654، المنسوخة عام 1277هـ ، فهى فى بيان أحوال الأولياء والعارفين و الأتقياء والسالكين الذين يتعلقون بـ " الطالقان"[52] كما ذكر المؤلف فى بداية الرسالة:

" حررته من محاسن أهل المحبة والعرفان واشارة من مدارج أحوال أهل المودة و الإيقان للطالبين الراغبين بـ محروسة "طالقان" جنبها الله عن نكبات الزمان. ثم سرد المؤلف بعض اوصاف الأتقياء والسالكين، فهى:

"الإرادة والتوبة والمجاهدة والعزلة والتقوى والزهد والصموت والخوف والرجاء والحزن والتواضع والتوكل والشكر والصبر واليقين والمراقبة والعبودية والإستقامة والإخلاص والصدق والحياء والتوحيد والمعرفة والمحبة و التشوق وغيرها".

ثم نقل الحديث النبوى الشريف فى فضيلة الفقر وفى مذمة الغناء:

"لعن الله من اكرم غنيا لغنائه وأهان فقيرا لفقره ، لا يفعل هذا إلا المنافق ،فمن اكرم غنيا لغنائه وأهان فقيرا لفقره يسمى فى السما وات والارض عدو الله وعدو الانبياء"[53]

12- الناسخ والمنسوخ فى القرآن: هذه الرسالة فى بيان الآيات القرآنية الناسخة والمنسوخة،وفقاً لقوله تعالى:

" ما َنَنْسَخ من آيةٍ أو ننسها نأتى بخيرٍ منهاأو مثلها"البقرة:106.

قد توجد هذه الرسالة بصورة خطية فى المكتبة المركزية بـ جامعة طهران — ايران–برقم 2830، و3916، وطبعت عام 1297هـ ، وتوجد نسخة من نسخها المطبوعة فى مكتبة ملى مجلس برقم2015/12،و نسخة منها فى مكتبة خدا بخش بـ بتنه- الهند- رقم 341، وهى دون اسم المؤلف.الآن سنذكر بعض الآيات القرآنية المنسوخة عند المؤلف، فهى:" كتب عليكم القصاص" البقرة : 187— من-" النفس بالنفس- نا. المائدة : 45"يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه" —من- البقرة : 217 " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم"- نا- التوبة:5."

لا تنكحوا المشركات حتى يومن"- البقرة : 221 من- " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم" —نا- المائدة:8.لا إكراه فى الدين "- البقرة : 256 من- " جاهد الكفار والمنافقين" — نا- التوبة:73 ، التحريم:9" والتى ياتين الفاحشة من نسائكم" النسآء: 15 — من- " فاجلدو كل واحد منهما" — نا- النور:2."الزانى لا ينكح إلا زانية"- من- النور:3" وانكحوا الأيامى منكم" — نا- النور: 32" والذين يكنزون الذهب والفضة" — من التوبة :41- " إنما الصدقات للفقراء... نا-. التوبة:60

" والذين آوو ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا"الإنفعال : 74- من-" و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض" — نا- الإنفعال:75. فهكذا عد صاحبنا الهمدانى أربع عشرة آية من الناسخة والمنسوخة، واختلف فيها العلماء والمفسرون.

13- تفسير حروف العجم: توجد نسختها الخطية فى مكتبة ملى مجلس برقم 3871، فهى فى تفسير الحروف العجمية، وتشتمل على صفحتين فقط، وتوجد خلال الرسائل الهمدانية والنور بخشية، فهناك الإشتباه هل هى للسيد على الهمدانى أم للسيد النور بخش؟.

14- فى خواص أهل الباطن: خط : فى المتحف البريطانى، و تصويرها فى المكتبة المركزية بـ طهران – ايران- برقم 2378، وفى طاشقند (الفهرست) ج/3 بعنوان " الطبقات الباطنية).

هذه الرسالة الوجيزة محيطة بـ بعض أقوال أهل الله ، من النصائح والتوصية للسالكين خاصة وللناس عامة،مثلا: " أن لا يفرح بموجود ولا يحزن بمفقود، وأن ليس عنده من ذاته أن يوصل بالله و ترك محبة الدنيا".

15- رسالة التوبة: فنسخة من نسخها توجد فى مكتبة ملى مجلس برقم 3871،وفى المتحف البريطانى(المجلد الثانى) بعنوان " رسالة فى التصوف، ضمن مجموع الرسائل الأخرى. هذه الرسالة الوجيزة فى بيان التوبة وإنابة إلى الله تعالى و فى بيان الأذكار – الذكر الخفى والذكر الجلى-، و إبتداءها:

"الحمد لله والسلام على عباده الذين اصطفى،أما بعد فاعلم أيها الطالب جعلك الله ممن صقل دائرة قلبه عن كدورت الهواء و ازاح عن الشوائب المانعة من الطريق إلى الذروة العلياء".

و فى التوبة قال: "فالتوبة هى الرجوع من المخافة إلى الموافقة و شرائطه ثلاثة أشياء: الندم والإعتذار والأقلاع ، الأول وظيفة الجنان والثانى ورد اللسان والثالث كف الجوارح عن العصيان.

و قد لخصت هذه الرسالة بالفارسية بعنوان"مرأة التائبين" و دونت بإهتمام السلطان بهرام الشاه – أمير بلخ وبد خشان-. وبالإختصار قد قيل أن هذه الرسالة فهى فى معرفة الله وتزكية النفس وتوجه إلى الله فى العبادات والمجاهدات والرياضة وغيرها.

16- الأربعون الأميرية: تتضمن هذه الرسالة أربعين حديثا، فى الأوامر والنواهى والعبادات والمعاملات والأخلاقيات وغيرذلك، ولكن أكثرها فى الإيمان،ورواها المؤلف عن شيخه نجم الدين محمد بن أحمد الموفق الأذدكانى ، بسنده إلى إنس بن مالك وأبى بكر الصديق و أبى ذر الغفارى – رضوان الله عليهم أجمعين-.

توجد منها عدة نسخ فى مكتبات العالم: ففى مكتبة ملى ملك – باريس- نسخة برقم 4250و4274، ونسخة فى المتحف البريطانى دون الترقيم ،ونسخة دون الترقيم أيضا فى المكتبة العامة ببنجاب لاهور، و هكذا فى طاشقند نسخة برقم 2381(المجلد الثالث ضمن مجموع الرسائل) و نسخة فى تاجكستان برقم 1761، بينما تصويرها يوجد فى المكتبة المركزية بـ طهران – ايران- برقم 1666.

17- الأربعون فى فضائل أميرالمؤمنين: توجد نسخة من النسخ الخطية فى مكتبة ملى ملك باريس(الفهرست)ج/1. ص 155،و نسخة فى المتحف البريطانى(المجلد الثانى) برقم 996، وفى طاشقند،(المجلد الرابع) نسخة توجد دون الترقيم ، بعنوان "مناقب السادات".

هى مجموعة الأحاديث النبوية الواردة فى مناقب اهل البيت وفى فضيلة سيدنا على كرم الله وجهه برواية الإمام على بن موسى الرضا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. حيث قال المؤلف فى بداية الرسالة:

"روى هذه الاحاديث قدوة الاولياء على بن موسى الرضا- عليه السلام- عن ابيه موسى كاظم- عليه السلام- عن ابيه جعفر الصادق- عليه السلام- عن ابيه محمد بن على الباقر- عليه السلام- عن ابيه زين العابدين عن أبيه أمير المؤمنين حسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين على كرم الله وجهه". وقد ورد فيها ترجمة بعض الاحاديث بالفارسية.

18 – الخطبة الأميرية : تشتمل هذه الرسالة المختصرة على خطبتى للهمدانى،

فبداية الخطبة الاولى :

" الحمد لله الذى جعل الليل و النهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو اراد أن يكون شكورا و تستر موائد نعيم الأذكار على أحاحين الليل و النهار جزاء و ذكرا لأجل الشكر " فأبى الظالمون إلا كفورا" أخذ بـ جامع قلوب المحبين عن ظلمات الغفلة و الإحتجاب إلى فضاء مشاهدة الأسرار و الأوراد بالأذكار" فقد فاز فوزا عظيما" و نالوا ملكا كبيرا و أعمى أبصار الغافلين كى لا يهتدوا إلى سرادقات عزه بنور الطاعات " وما يزيدهم الا نفورا" و الصلوة والسلام على من أرسله بالحق بشيرا و نذيرا فقام داعيا إلى الله باذنه و سراجا منيرا و على آله الطيبين و الطاهرين و أئمة المجتهدين و سلم تسليما كثيرا كثيرا أما بعد ...الخ".

و فى بداية الخطبة الثانية سرد بعض الآيات القرآنية فى أهمية الأذكار وفضيلة الأوراد ، على سبيل المثال :

" واذكر اسم ربك بكرة و أصيلا "

" واصبرنفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه ..."

أما موضوع الخطبتين فواحد، الأولى فى ترغيب العبادة ، و الذكر والدعوة إلى الحق ، و فى التحذير من الغفلة و العجز و الكسل و غير ذلك . و الثانية فى التنبيه على وساوس الشيطان الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس .

توجد نسخة منها فى طاشقند (المجلد الثالث) برقم 2384 ، و نسخة فى المتحف البريطانى(المجلد الثانى) دون الترقيم

19- الخواطرية : نسخة منها توجد فى طاشقند (المجلد الثانى) برقم 2358 ، و فى المتحف البريطانى دون الترقيم . و تصويرها عن أصل موجود فى المكتبة المركزية لـ جامعة طهران —ايران—

تتضمن هذه الرسالة أقسام الشياطين و تتحدث عن الوساوس التى توسوس فى صدور الناس من الجنات و الناس فى ضوء الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الصحيحة بعد التخريج و التطبيق. فقال المؤلف بأن الشياطين قد قسموا إلى ثلاثة أقسام، منها: الشياطين من الجن .الشياطين من الإنس .الشياطين من الأعراب.

فبداية الرسالة: "و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل، قال الله –سبحانه و تعالى – "ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين و أن اعبدونى هذا صراط مستقيم".

ثم سرد المؤلف بعض الآيات القرانية التى وردت فى الشياطين، فهى:

" يا بنى آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزغ عنهما لباسهما ، ليريهما سوأتهما أنه يريكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم " الأعراف : 27.و" لأقعدن لهم صراطك المستقيم ، ثم لاتينهم من بين أيدهم و من خلفهم و عن إيمانهم و عن شمائلهم و لاتجد أكثرهم شاكرين". الأعراف: 19 و من قو له تعالى" إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله". المجادلة:20 ففى سورةالانعام " أن الشياطين ليوحون إلى أولياءهم ليجادلوكم" الأنعام : 121 و هكذا فى سورة الناس" الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة و الناس". الناس: 4-6 ثم نقل بعض الأحاديث النبوية الواردة فى مذمة الشياطين ، أشهرها:

" إن الشيطان ليجرى آدم مجرى الدم " و قال –عليه السلام – لولا ان الشياطين يجرون عل قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السموات " .

لتزكية النفوس وتربية القلوب لا بد التجنب عن الشيطان ،في هذه الرسالة يتحدث المؤلف عن وساوس الشيطان فى صدور الناس ، الذى يحاول أن يبعد الإنسان عن ربه بالوساوس وبتزّين هذه الدنيا واللهو واللعب،لأنّه هو عدو مبين للإنسان منذ ما خلق الإنسان،قد تناول المؤلف هذا الموضوع معتمدا على إيراد الأيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، لأنّ القرآن يصر على إتخاذ الشيطان من الأعداء الهالكين،وهو ليس عدو للإنسان فقط بل هو عدو لله أيضا.فالتجنب عن وساوس الشيطان فى تنمية الإيمان كالعمل الجراح فى جسد الإنسان صيانة عن مرض السرطان،قد تناول المؤلف الموضوع نظرا لهذه الأهمية الأساسية.

20- السبعون فى فضائل أمير المؤمنين: نسختها الخطية المكتوبة فى القرن التاسع من الهجرة موجودة فى مكتبة كنج بخش برقم 4409/ 5 ، و النسخة الثانية المنسوخة عام

1269هـ – بخط جميل نفيس – فى ثلاث عشرة ورقة توجد فى مكتبة مجلس ملى – إيرن – برقم 172. قد ضمها الشيخ سليمان القندوزى الحنفى النقشبندى ، فى تأليفه " ينابيع المودة " فى الباب السابع والخمسين من الكتاب ، و طبع " ينابيع المودة "مع هذه الرسالة المبحوثة عنها فى إستانبول بـ تركيا ، و بيروت و نجف و بومبائى و مشهد و طهران مرارا . و هكذا طبعت ترجمتها بالفارسية مع " ينابيع المودة " بعنوان " مفاتيح المحبة" فى طهران عام 1212هـ .

أما نسختها فى مكتبة " كنج بخش " فهى طبعت بعناية إدارة تحقيقات فارسى ايران و باكستان. و نقل متنها الدكتور رياض أحمد خان فى تأليفه "مير سيد على الهمدانى، أحواله و آثاره، وأشعاره" فى الباب الثامن من الكتاب من صفحة 501 حتى 522، بعد التصحيح و الإصلاح فى المخطوطة ، تحت إشراف لجنة من الباحثين و المحققين المدققين و الماهرين فى اللغة العربية و آدابها و علومها.قد جمع فيها المؤلف سبعين حديثا ، كل من الأحاديث الصحيحة و الموضوعة والمرفوعة والحسن و المرسل و الضعيف و غير ذلك الواردة فى فضيلة على –كرم الله وجهه – منها :

5 ، عن إمام أحمد بن حنبل ، و 3، عن الحافظ أبى نعيم ، و 2، عن أبى اسحاق ، و3 ، عن الثعلبى ، و 4 ، عن على بن مغازلى، وحديث واحد عن إمام مسلم ، بينما 53 ، عن "فردوس الأخبار".

21– غاية المكان فى دراية الزمان: ميكروفلم برقم 3260 فى المكتبة المركزية بـ طهران، و فى مكتبة رضا بـ رامبور –الهند– برقم 787 ، ختامها :" تمت الرسالة المسماة ...من مصنفات عين القضاء على الهمدانى عطر الله مضجعه " .

قد تظهر هذه العبارة بانها نسخت بعد وفات صاحبنا الهمدانى و اما هذه الكلمات فهى للناسخ . وقد نسبت هذه الرسالة إلى " العراقى " ما ادرى هل هو شمس الدين العراقى ، او السيد محمد نوربخش العراقى او هو شخصية آخرى عداهما . فقد أشار إليه الدكتور العلامة محمد إقبال ، فهو كان يثنى على" ضرب الخاتم على حدوث

العالم " للعلامة محمد انور شاه الكشميرى ، فى الفلسفة و علم الكلام فى بحث عن حدوث و قدوم عالم.

22- شرح فصوص الحكم : قد قيل هى بالفارسية[54]

23-أربعون ليالى : هذه الرسالة الوجيزة مجموعة الاحاديث النبوية ، التى جمعها السيد على الهمدانى، عددها أربعون حديثا . لم نعثر على سبب تسميتها ما هى العوامل التى أدعت صاحبنا إلى أن يسمى مجموعة الاحاديث النبوية " أربعون ليالى" . فمن الممكن أن تكون تسميتها " اربعون ليالى" لكون مجموعة هذه الاحاديث فى النواهى و التنبيه و الإنذار و التنذير وغير ذلك، فمن ناحية القواعد اللغوية والنحوية هنا خطاء فى العنوان،الصائب هو"أربعون ليلا"، يمكن أن يكون هذا الخطاء من قبل الناسخ، فلم تصرح المصادر سبب تسميتها بالضبط إلا إكتفى الدكتور رياض أحمد خان بإيراد إسمها فى كتابه"مير سيد على الهمدانى" ص 211 ، و ذكر وجودها فى طاشقند برقم 2380 . قد يوجد ذكرها فى فهرس الكتب ، للمكتبة الهندية (المجلد الثالث) دون الرقم.

24- السبعون: هى أيضا مجموعة الاحاديث النبوية التى يبلغ عددها إلى سبعين حديثا، فهكذا سميت "السبعين". قد جمع المؤلف فيها كل من الاحاديث النبوية ، من الصحيح و المرسل و المرفوع و الموضوع و الحسن و الضعيف و غير ذلك. فلذلك جرح المحدثون على صحتها و خرج عليها الشيخ فتح محمد بن محمد موسى البرهانفورى[55].

25- مودة فى القربى: قد مضى ذكر رسالته "المودة فى القربى" فى مقالنا هذا ،ما أدرى هل هاتان الرسالتان متفرقتان أم "مودة فى القربى" و "المودة فى القربى" إسم رسالة واحدة التى وردت ذكرها مرتين فى بعض المصادر و التراجم بتغير قليل . أما الدكتور رياض أحمد خان فقد أفرد ذكرهما فى نفس المصدر. فأقول أن "مودة فى القربى" فهى رسالة منفردة بالأسباب الآتية :إن "المودة فى القربى" فعنوانها الكاملة "المودة فى القربى و أهل العباء" بينما الرسالة المذكورة فهى مسماة بـ "مودة فى القربى" فقط ." المودة فى

القربى و أهل العباء " توجد فى المكتبات العديدة فى العالم ، بينما "مودة فى القربى " وجدت فى مكتبة آصفية – الهند – فقط .اما " المودة فى القربى و أهل العباء " فهى ترجمت إلى اللغات الأخرى مع الشروح و الحواشى و التعليقات و طبعت، بينما " مودة فى القربى " فى بضع صفحات مغفولة عنها ، كأنها نسية منسية ، إلا يوجد فقط ذكرها فى فهرس المخطوطات الموجود فى مكبتة آصفية –الهند .هكذا نحن نستطيع ان نقول أن هذه الرسالة منفردة.وإتيان "مودة" نكرة تفيد المعانى العامة، يعنى ليست هنا إشارة إلى المودة لأقارب النبي صلى الله عليه وسلم بل هنا المراد بأقارب للمسلمين عامة.

26– أربعون حديثا فى فضل الفقراء و الصادقين : قدسبق ذكر رسالتى لصاحبنا الهمدانى بعنوان "فى فضل الفقر و بيان حالات الفقراء" و فى "صفة الفقراء" ، فهما مجموعتان للآيات القرآنية و الآحاديث النبوية كليهما ، فى فضيلة الفقرو الفقراء ، أما هذه الرسالة فهى مجموعة الآحاديث النبوية فقط ، ومع ذلك هى فى فضل الفقراء و الصادقين . هكذا نحن نقول بدون الشك ، أن هذه الرسالة منفردة ، فلم يكن أى التردد أو الإشتباه لأحد فى كونها من الرسالة المنفردة . فهى توجد فى طاشقند (ج / 3) رقم 2387. و هكذا أورد ذكرها الدكتور رياض أحمد خان ضمن ذكر "الكتب و الرسائل المشتبهة المنسوبة إلى الهمدانى.

وبالإختصار نظراً لضيق ذيل المقال لانستطيع أن نطوّل فى الدراسة الفكرية والفنية لآثار السيد الهمدانى التى على الرغم من كون الرسائل المختصرة تحتضن خزائن العلوم و الأسرار ودفائنها، لاأستطيع أن أستخرج الدرر المكامنة من طي هذه الحكم إلا أن أقول ،بعد دراسة هذه الآثار يبرز لنا بان المؤلف كان صاحب الفكرة السامية؛الفكرة التى تدور حول إصلاح الباطن، وتحت هذه الفكرة أنار قلوب المتعلقين والمتعلمين. وهذه الرسائل تعالج القضايا التى تتعلق بالتصوف والسلوك، والمؤلف يريد صفاء القلوب وجلاء البواطن،أحيانا يتفنن أسلوبه بإستخدام الأدوات البلاغية لإجتذاب قلوب القارئين إلى هذا العالم الروحى، وحينا آخر يكتفى بإيراد الآيات القرآنية والآحاديث

النبيوية الشريفة تتعلق بفضائل الأذكار والأوراد التى تتأثر منها القلوب أكثر وأسرع من الأسلوب الإنساني. ,وإعتنى المؤلف أيضا بأهمية حب الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ،لأنه هو جزء من الإيمان ،إذا استقر هذا الحب فى قلب المؤمن تتفرع أعماله ومدارجه إلى الملاء الأعلى ، كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء،لأنّ "الحب" أصله ح،ب ب، من الحبوب التى إذا تزرع فى الأرض تنبت منها الأشجار الخضراء التى تتفتح فيها الأزهار المتنوعة الألوان ، تتغنى حولها الطيور وتتغرد، وتتمتع المسامع والنواظر من تلك الاغاريد.ثم توجه المؤلف من الباطن إلى الظاهر وعالج موضوع " الإنسان" يعنى هذا التجميل الباطني يجمّل الأوصاف الظاهرية ، إذا يتصف الإنسان بهذه الأوصاف الجميلة يقال الإنسان الكامل،وأيضا يتحدث المؤلف عن دور العلماء فى تربية النفوس وتكميل الأوصاف الإنسانية التى تدفع الإنسان إلى التقدم والتطور والفوز والفلاح.

وهكذا نستطيع أن نستنتج من هذه الدراسة بأن التقدم الظاهرى يحتاج إلى التجميل الباطنى، ولم يُتمكن من الوصول إلى هذا التجميل إلا الإعتصام بحبل الله،ولن يستطيع الإنسان أن يعتصم بحبل الله إلا المجاهدة والرياضة، والمجاهدة فى عصرنا الحاضر هى الدعوة والإرشاد بالإضافة إلى الإلتزام بالفرائض والسنن.والله أعلم بالصواب.

*_*_*

هوامش الدراسة والتحقيق

[1] رياض أحمد خان، الدكتور، مير سيد على همدانى ، أحواله وآثاره و أشعاره –بالفارسية – (إسلام آباد:إدارة تحقيقات فارسى إيران و باكستان بإسلام آباد – باكستان – الطبع الثانى ، 1411هـ= 1991م)، ص3.

[2] " دائرة المعارف " آريانا ، كابول ، المجلد الثانى، ص 95 ، 894.

[3] أما لقبه " الشاه الهمدان " فهو بنسبته إلى همدان –بلدة من بلاد خراسان–.

[4] الصرفى ، يعقوب، الكشميرى، مسلك الأخيار، ص 15.

[5] البد خشى ، نور الدين جعفر ، خلاصة المناقب ' ص 3 .

[6] دائرة المعارف الإسلامية، ج1 2، ص 89-90 .

[7] الصوفى ، غلام محى الدين ، كشير، –بالإنجليزية — ج1 ، ص58.

[8] محب الحسن ، بروفيسور ، كشمير فى عهد السلاطين ، – بالإنجليزية– ص 78.

[9] البدخشى ، نورالدين جعفر ، خلاصة المناقب ، ج1 ، ص 4 .

[10] المرجع نفسه ، ج1 ، ص 90 .

[11] المرجع نفسه ، ص 136 .

[12] السمنانى، علاء الدولة ، شرح أحوال وأفكار،(سرحد: الجامعة الاسلامية بشاور) ، ص 58.

[13] مولانا عبد الحى اللكهنوى، نزهة الخواطر، و بهجة المسامع و النواظر،(حيدر آباد الدكن–الهند–) ج ، ص 87.

[14] عبد الرحمان الجامى ، نفحات الانس ، ص 515 .

[15] رياض أحمد خان ، الدكتور، مير سيد على الهمدانى، ص40.

[16] البد خشى ، نور الدين جعفر ، خلاصة المناقب ، ص 98 .

[17] رياض أحمد خان الدكتور ، مير سيد على الهمدانى ، ص 38 .

[18] أبو حامد المعروف به المسكين ، تاريخ كبير ، المعروف به تحائف الأبرار ، ص 12 .

[19] بهارستان شاهى ، ص 124 .

[20] رياض أحمد خان ، الدكتور ، مير سيد على الهمدانى ، ص 39 .

[21] خواجه حسن ، السيد ، تاريخ حسن ،(سرينغار: خانقاه معلى –كشمير المحتلة.)،ص45.

[22] الندوى ، أبو الحسن على ، السيد ، المولانا ، المسلمون فى الهند ،(كراتشى: مطبعة صدف) ص 12

[23]محب الحسن، بروفيسور، كشمير فى عهدالسلاطين، ج2.

[24] حسن شاه، السيد، تاريخ حسن ،(الترجمة الأردوية لصاحبزاده حسن شاه ، بروفيسور)، ص 110 .

[25] اللاهورى، غلام سرور المفتى ، خزينة الأصفياء ،ج2 ، ص 293، 296.

[26] البد خشى ، نور الدين جعفر ، مناقب الجواهر ، ص 3 .

[27] السيد على الكشميرى ، تاريخ كشمير ، ص 18.

[28] أبو محامد ، حاجى محى الدين ، المسكين ، الأمرتسرى ، الكشميرى، تاريخ كشمير المعروف به" تحائف الأبرار"، (أمرتسر: –الهند – سنة 1322ه)ج2 ، ص 12 .

[29] محمد أعظم خواجه ، الكشميرى ، الدومرى ، التاريخ الأعظمى ، (لاهور: – باكستان.

[30] رياض احمد خان، الدكتور، مير سيد على الهمدانى ، الطبع الثانى، ص 345 .

[31] السيدة أشرف ظفر ، السيد على الهمدانى، (لاهور مطبعة أيئنه أدب ، عام 1972) .

[32] الأعراف : 18 ، طه ،: 8 ، الإسراء : 11، الحشر : 22–24 .

[33] السيد على بن شهاب الدين الهمدانى ،شرح الأسماء الحسنى ،خ،ملى مجلس ، رقم8 .

[34] رياض أحمد خان ، الدكتور : مير سيد على الهمدانى ، ص 183 .

[35] الشيخ سليمان كلان البلخى الحنفى، ينابيع المودة، (إستنابول ، عام 1301ه) ص266.

[36] زبيد أحمد ، الدكتور، مساهمة الهند فى الادب العربى، ص 713.

[37] رياض احمد خان ، الدكتور، مير سيد على الهمدنى أحواله، وآثاره، وأشعاره،ص190.

[38] الكهف:28.

[39] النسآء:103

[40]مسلم بن حجاج النيسابورى،الجامع الصحيح،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى،(بيروت: دار أحياء التراث العربى).

[41] رياض أحمد خان ، الدكتور، مير سيد على الهمدانى، ص190.

[42] الإسراء : 99.

[43] الأحزاب : 81

[44] الأسراء : 41

[45] قد طبع شرحها بالأردوية بعنوان " أمير كبير سيد على همدانى ، حالات و أفكار وأوراد" فى مطبعة المعارف الإسلامى بـكراتشى –باكستان – للدكتور الحافظ إحسان الحق الأستاذ فى القسم العربى بجامعة كراتشى عام 1993 لأول مرة ،متضمنا ترجمة المؤلف وذكروروده إلى كشمير ، و تبليغه فى هذه المنطقة

العظيمة ، مع شرح الأسماء الحسنى شرحا كاملا معبرا عن أهمية الأسماء الحسنى بالإضافة إلى تصريحها من الجانب اللغوى و النحوى و فضيلة الاذكار والاوراد.

[46] البروج : 15-26

[47] النور : 37 ، الكهف : 28 .

[48] سلمان بن الأشعث، السجستانى،السنن،(بيروت : المكتبة العصرية).

[49] رياض أحمد خان، الدكتور، مير سيد على الهمدانى، ص 192.

[50] الحشر : 8

[51] الرحمان : 4

[52] اما" طالقان" فهى بلدة بين رشت وقزوين كما كتب المؤلف فى حاشية الرسالة، قد قيل هذا صحيح ، الا يقاس أنها بلدة من بلاد خطلان، فما هو بصائب عند الثقات من المؤرخين والمترجمين المعتمدين عليهم.

[53] مسلم بن الحجاج النيسابورى،الجامع الصحيح(بيروت: إحياء التراث العربى).

[54] الواقدى ، محمد بن سعد ، الكاتب، الطبقات الكبرى،(بيروت: سنة 1367-1377هـ =1957-1958م) ج2 ، ص 13.

[55] مولانا عبد الحى اللكهنوى ، نزهة الخواطر ، ج2 ، ص 90 .

المصادر والمراجع

1. أبو القاسم ، هندو شاه ، المعروف بـ فرشة : تاريخ فرشة . بو مبائی – الهند – المجلد الأول والثانى، 1247هـ- 1832م .
2. آزاد ، غلام على ، البلغرامى : خزانة عامرة . مطبعة المنشى نولكشور بـكانبور – الهند- 1871م.
3. آزاد ، أبو الكلام : مكاتيب أبو الكلام . (المرتب أبو سليمان شها جهان بورى) مطبعة باب الإسلام (سلسلة المنشورات لأردو آكاديمى بالسند) كراتشى – باكستان – 1968م.
4. أبو القاسم ، محمد أسلم ، المنحى : كوهر عالم (بالفارسية) آسياتك سوسآئيتى بـكلكة .
5. أبو محامد ، محى الدين ، المسكين : تحائف الأبرار . (و أيضا يقال تاريخ كبير) أمرتسر، المجلد الأول ، 1322هـ.
6. أبو الفضل العلامى: آئين اكبرى، نولكشور بـ لكهنو – الهند – 1299هـ-1882م.
7. أحمد رضاء البجنورى: نطق انور، مكتبة ناشر العلوم بـ بجنور – الهند.
8. أبو الفضل ، عبد الحفيظ ، بلياوى : مصباح اللغات . مكتبة برهان دهلى – الهند- 1955م.
9. أبو الحسن ، على ، الندوى : سيرة سيد أحمد الشهيد . لكهنؤ-الهند-1368هـ.
10. أنوار الحسن ، الهاشمى ، المولانا : مبشرات دار العلوم ديوبند . مطبعة ديوبند بـ السهارنفور – الهند- 1384هـ.
11. أصغر حسين، الديوبندى: حيات شيخ الهند ، ديوبند ، 1339هـ.
12. أنورشاه الكشميرى ، العلامة ،المحدث ، السيد : خاتم النبيين (بالفارسية) مطبعة مدينة بـ بجنور – الهند- 1953م .
13. أبو الحسن، على، الندوى : المشكاة القديمة .(بالأردوية) مكتبة فردوس بـ لكهنو – الهند- دون تاريخ الطباعة .
14. آزاد ، محمود حسين: تاريخ كشمير ، من أقدم العصور حتى 1947م . إدارة المعارف هارى غيل باغ –كشمير الحرة – 1970م.
15. أحمد بن عبد الصبور ، الكشميرى ، الملا : تاريخ هادى (بالفارسية) مكتبة سرى رنبير بـ جامو و كشمير –كشمير المحتلة – 1108هـ.

16. آمين أحمد ، الرازى: هفت إقليم . خط ، مكتبة جامعة بنجاب بـ لاهور – باكستان.
17. أمير شاه ، القادرى ، الجيلانى: تذكرة علماء و مشائخ سرحد . مطبعة عظيم دار المطبوعات . بيشاور – باكستان – المجلد الأول.
18. أختر راهى : تذكرة علماء بنجاب : المكتبة الرحمانية بـ لاهور – باكستان – المجلد الأول و الثانى ، 1400هـ- 1981م.
19. أختر الدهلوى : تذكرة أولياء هندوستان و باكستان . دهلى – الهند– المجلد الثالث ، 1953م.
20. آمين طارق ، القاسمى : جهاد كشمير . المكتبة التعميرية ، بـ لاهور – باكستان – دون تاريخ الطباعة .
21. إعجاز الحق القدوسى : تذكرة صوفياء بنغال . لاهور 1965م.
22. إعجاز الحق القدوسى : تذكرة صوفياء سرحد . لاهور 1966م.
23. أنور شاه الكشميرى ،السيد ، العلامة ، المحدث : خاتمة الخطاب فى مسئلة فاتحة الكتاب . دهلى ، 1902م.
24. أمير الدين ، البكلى : تحقيقات أميرى . 1335هـ.
25. إعجاز الحق القدوسى : إقبال و علماء هند و باكستان .لاهور، 1971م.
26. آفاقى ، محمد صابر الدكتور : جلوه كشمير . المطبعة سنك ميل بـ لاهور ، 1981م (الطبع الأول) و الطبع الثانى ، 1988م.
27. آفاقى ، محمد صابر الدكتور ، البورفيسور : إقبال و كشمير . إقبال اكاديمى لاهور – باكستان – 1977م.
28. أبو القاسم ، بديع الدين : كوهر نامة عالم . خط ، المكتبة الهندية ، و أيضا المتحف البريطانى، ط ، آسياتك سوسائيتى بـ كلكة 1188هـ.
29. أبو الحسنات ، الندوى : هندوستان كى قديم درسكاهين . مطبعة المعارف بـ أعظم كره –الهند– 1355هـ- 1936م.
30. آغا السيد مهدى : تاريخ لكهنؤ. كراتشى – باكستان – الطبعة الاولى، 1976م.
31. الطاف الرحمان ، الشيخ : أحوال علماء فرنكى محلى . المطبعة المجتبائية بـ لكهنؤالهند – .
32. أشرف ، ظفر ، البخارى ، السيدة ، الدكتورة : أمير كبير السيد على الهمدانى: آئينه أدب لاهور –باكستان – 1972م .
33. أنظر شاه المسعودى ، السيد ، الكشميرى ، الديوبندى : نقش دوام . الكمتبة البنورية ، بـ بنورى تاؤن كراتشى – باكستان – .

34. أزهر شاه قيصر : حياة انور . جيد برقى بريس دهلى – الهند– 1955م.
35. آزاد ، غلام على البلكرامى : روضة الأولياء . مطبعة إعجاز الصفدرى بـ حيدر آباد الدكن، 1310هـ.
36. أسلم البسروى: فرحت الناظرين(مترجم محمد أيوب القادرى) مجمع البحوث العلمية الباكستانية بـ كراتشى – باكستان – 1972م.
37. أردو دائرة المعارف الإسلامية: جامعة البنجاب بلاهور– باكستان– المجلد الاول، والثانى، و الثالث ، و الرابع ، و المجلد الرابع عشر ، 1961–1962م.

=*=*=